لا فيه بفتح الهمزة وكسر النون ككتاب اي اثم مما يتولاه اهل له في اي بقعة اي من
كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القرآن وفي وصف منهم له هفوة فقد
كفرت عنه بحد او نحوه زجرهم اغنياء نزاهة اي وجهة النزاهة والتعفف عن
جمع المال وان كان من جهة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما هو التجرد المطلق عن
سائر القواطع عن الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض اي المال
وانما الغنى غنى النفس اي بالله عما سواه سواء كان بيده مال ام لا ومن كان منهم بيده
مال كابن عوف وعثمان والزبير فانما كان خازن الله يصرفه في مصارفه الشرعية فهو
مغضية لذلك لا لفخر ولا لمباهاة ولا لمحبة جمع لذلك الحطام الفاني ولذا روي
ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف رقيق وتصدق هو وعثمان في غزوة تبوك
بما بهر العقل وكان للزبير الف عبد يؤدي له الخراج وما مات الا وعليه دين كثير جدا
من الديون وكون المخلف عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون الف دينار لا ينافي ما قررته
انه انما كان لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في يده دفعة بل بعضه ويخرج منه ما هو
المطمئنة في كل حال او زمن وما اخرجه صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان بيده في
دفعة واحدة فهو مما لا صاحبه لذلك لسنة ضعفاء اصحابه او لان حاله في الاعصر
الخارقة للعادات لا يقدر غيره على التاسي به منها فلا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف
عن الفقراء في دخول الجنة الوارد اما لكونه يقف ليشفع او ليسأل سؤال تكريم عما انعم به
عليه او حين الحق الفقراء بذلك وكل ذلك فيه فائدة في فضله رضي الله عنه ثم

هم

٢٣٢

هم فقراء اي غالبهم بل كلهم لان ذوي الغنى منهم كانوا خزانا لله كما مر فلا يعدون
من الاغنياء الا باعتبار الصورة واما باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار
الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم مالا ولا غنى فانما يعدون
انفسهم خزنته لا غير ومما تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم ان الغنى الشاكر
افضل من الفقير الصابر وهو ما له اكثر الاختلاف فيها والحق عندي ما قررته لما
علمت ان الغنى هو الذي ختم امره به صلى الله عليه وسلم وهو كان دائم الترقي في
الكمالات فلولا ان الغنى مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما ختم له به قيل
ومحل الاختلاف الخلاف في الفقر مع الصبر كما تقرر واما الفقر مع الرضى فهو افضل
قطعا انتهى وفيه نظر واضح لانه صلى الله عليه وسلم كان في ابتداء امره مع فقره
على غاية من الرضى لم يصل اليها غيره ومع ذلك لم يختم له الا بالغنى مع الشكر
كما تقرر وبفرض صحة هذا القول فغالب فقراء الصحابة يفضلون اغنياءهم لانهم
راضون بفقرهم قطعا وبين الاغنياء والفقراء التضاد وكذا بين ائمة فاموا
وبين الرخص فلا علاء الا بنيات ثم في الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم هم
علماء ائمة لانهم عرفوا علومه صحة ما ثبت وابر عن جميع من جاء بعدهم وفي
الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لاكثرهم والا فقد
جاء ان نحو الحسن البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع ليبلغ اي بفتح اللام امر مساعهم اي اهم

Copyright © King Saud University